الأخطار التى تهدد الآثار الإسلامية فى مصر

د /حجاجى إبراهيم محمد*
د / إبراهيم إبراهيم عامر**

الآثار الإسلامية فى مصر كنز حضارى لا مثيل له فى أى من بلدان العالم الإسلامى، وحلقة عظيمة من حلقات تطور الحضارة الإنسانية ، وعلى الرغم من ذلك هناك العديد من الأخطار التى تهدد هذه الآثار ، بعضها بفعل الإنسان وبعضها بفعل الطبيعة ولذا فهى تحتاج إلى عناية وحماية لدرء هذه الأخطار ونذكر من هذه الأخطار ما يلى :

ا - الترميم الخاطئ :

من المعروف أن الترميم هو صيانة وعلاج الأثر بشرط ألا يفقد أثريته ، بمعنى العودة بعناصرة المعمارية والزخرفية عند الترميم إلى أصولها ، وأيضاً ألا تستخدم مواد ضارة بالأثر على المدى البعيد وكذلك يشترط تهيئة الظروف لحفظ الأثر بعد ترميمة ومتابعة حالتة . وإذا لم يلتزم بالشروط السابقة فيكون الترميم خاطئا . ومن الترميمات الخاطئة التى لم يراع فيها الشروط السابقة أو بعضها :

(أ) ترميم مسجد وسبيل جنبلاط (أثر رقم ٣٨١) بشارع إسماعيل باشا أبو جبل بحى عابدين (١٢١٢ / ١٧٩٧ م) حيث حدثت به ترميمات فى فترة سابقة سد فيها المدخل الرئيسى للمسجد واستعمل مدخل السبيل ، كما سدت الشبابيك العلوية بجدار القبلة بالآجر (الطوب الأحمر) كما تغير التخطيط الداخلى للمسجد .

(ب) ما حدث فى قصر حبيب السكاكينى بحى الظاهر ، حيث استخدمت فيه عند الترميم الوان كيميائية اضرت بالأثر .

(*) رئيس قسم الآثار بكلية الآداب بكفر الشيخ – جامعة طنطا .
(**) مدير متابعة المشروعات بالمجلس الأعلى للآثار .

(جـ) ما حدث عند ترميم قبة المشهد الحسينى (١٤٠٦ / ١٩٨٥ م) حيث دمرت الطبقة العليا (القبة على مستويين) للقبة الخشبية واستبدلت بأخرى من المعدن المجلفن [١]

(د) عند ترميم مسجد حسن السويدى بمصر القديمة زمن الخديوى عباس حلمى الثانى ثم زمن حكم الملك فؤاد الأول تم تغيير حجاب المصبعات الذى كان يغشى السبيل بأخر خشبى فقير الصنعة ، وكذلك سدت البائكة الثنائية للكتاب وازيل الدرابزين الخشبى الذى كان بالجزء السفلى من البائكة ، كما حدث تغيير بعض الشىء فى تخطيطة الداخلى من عمل بوائك لم تكن موجودة بموضعها الحالى . وبتر أحد عقود إيوان القبلة ، وإزالة المستوى الثانى السفلى للسقف الذى كان عبارة عن براطيم خشبية تحصر فيما بينها بقع وتماسيح وأكتفى بالمستوى العلوى الذى يتكون من علاوق خشبية مطبعة بألواح خشب .

(هـ) صنفرة الأحجار بفرش سلك وغسلها بالماء كما حدث فى الأونة الأخيرة سنة (١٤١٤ / ١٩٩٣ - ١٩٩٤ م) فى واجهات مساجد أبو العلا ويوسف أغا الحين وعثمان كتخدا (الكيخيا) وغير ذلك ، وبالطبع أدى ذلك إلى تكوين أملاح على الحوائط الأثرية .

(و) ما حدث فى مسجد الست مسكة بحارة فقوسة - شارع الست مسكة حيث سدت نوافذ المسجد بالآجر (الطوب الأحمر) مما افقدها أثريتها .

(ز) ما حدث عندما سحبت المياه الجوفية ومياه الصرف الصحى بماكينات سحب المياه لمدة ٢٤ساعة أسفل مسجد قانى باى الرماح بالناصرية مما أدى إلى إنهيارة وسقوطة.

(حـ) وقوع حوادث وإنهيارات أثناء الترميم ، كما حدث بسقوط سقف غرفة العرش بقصر عابدين نتيجة لتحميل الأتربة على السقف .

٢ - الحفائر الخاطئة أو عدم التخصص :

دمر بعض المنقبين الكثير من الأماكن الأثرية أثناء تنقيبهم عن الآثار ، كما أن بعضهم لم ينشر ما كشف عنه من منشآت نشرا علميا سليما وبذلك أضاع حقائق وادلة لا تعوض ، وما ينبغى أن يغيب عن الأذهان أن المنقب عن الآثار لابد وأن يكون صاحب علم غزير وخبرة طويلة . ومن الجرم فى حق التاريخ والوطن أن يوكل ذلك لغير علماء اكفاء ممتازين متخصصين من ذلك ما حدث :

---

(١) هيئة الآثار المصرية : القاهرة الإسلامية - المشهد الحسينى . طبعة سنة ١٩٨٥ م . ص ص ١٠ - ١٩

(أ) عند الكشف عن طريق الكباش بالأقصر حيث دمـــرت قرية مملوكية كانت تعلوة .

(ب) عند تطوير منطقة آثار السلطان حسن فيما بين سنتى ١٩٨٤ - ١٩٨٦ م أقيمت كافيتريا وحديقة متحفية فوق مساحة من الأرض لم تجر بها حفائر علمية ، ولكن تم بها بعض أعمال النبش وردمت على عجل لإقامة الكافيتريا والحديقة .

٣ - تشوية أى آثار الأسلاف أو هدمها للبناء موضعها :

مثل ما حدث بالمدرسة الصالحية حيث هدم الجزء الأيمن منها لبناء عمارة فوقة ، وهدم مسجد بدر الدين العجمى بالصاغة وبنى بدلا منه مسجد حديث ، وهدم مسجد كريم الدين الخلوتى [١] بشارع بور سعيد وبنى بدلا منه آخر حديث وأيضا هدم محمد على ما بناة الأشرف قايتباى وقانصورة الغورى بقلعة الجبل وبنى مكانها قصر الجوهرة ودار الضرب وغير ذلك مستخدما بعض الأحجار التى كانت فى مبانيها ، وكذلك فك السلطان سليم الأول رخام كثير من المبانى بقلعة الجبل وغيرها وحملة معة إلى أسطنبول ، بعد القبض على الأمير الماس الحاجب نزع رخام مسجدة ودارة ، وفى الأونة الأخيرة هدم سبيل الست مباركة بمدينة طنطا [٢] وبنى مكانة عمارة شاهقة كما هدم الحمام الأثرى بمدينة فوة وبنى بدلا منه عمارة سكنية وهدم مسجد الشيخ سالم [٣] بمدينة الفيوم وبنى بدلا منه آخر حديث .

من ذلك أيضاً هدم جامع المعينى الأثرى بمدينة دمياط وإقامة آخر حديث بدلا منه ، وكذلك حدث نفس الشىء فى كل من جامع أولاد الزبير فى زفتى وجامع عز الرجال بطنطا . ومما يؤسف له محاولة هدم الأهالى لجامع الحديدى بفرسكور لولا تصدى المجلس الأعلى للآثار لذلك . وهدم مسجد الخضيرى الأثرى ببولاق أبو العلا .

---

(١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية . جزءان . طبعة ١٩٤٦ . ج ٢ . ص ٣٤٢

(٢) حجاجى إبراهيم محمد : سبيل وكتاب الست مباركة بطنطا . طبعة سنة ١٤١٣ / ١٩٩٢ م .

(٣) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية : المجموعة الخامسة عشر لسنة ١٨٩٨ م . ص ص ١٣٦ - ١٣٧ ، المجموعة السادسة عشر لسنة ١٨٩٩ م . ص ص ٢٥ ، ٣١ ، ٧٦ ، إبراهيم عامر : مدينة الفيوم فى العصرين المملوكى والعثمانى دراسة حضارية وأثرية . رسالة ماجستير . مخطوطة بكلية الآثار - جامعة القاهرة سنة ١٩٨٩ . ص ص ١٤٠ - ١٤١

ومن المحزن قيام وزارة الأوقاف عقب زلزال ١٢/١٠/١٩٩٢ م بهدم العديد من قمم مآذن المساجد الأثرية لكونها غير مسجلة فى عداد الأثار على الرغم من أم هذه المآذن بعد معاينة المتخصصين من المهندسين أكدوا عدم خطورتها مثل قمة مئذنة مسجد المطراوى بالمطرية وقمة مسجد الشامية بشارع نوبار [١] ، وقمة مسجد الطباخ بعابدين ، وقمة مسجد شريبة بالملك الصالح ، وقمة مسجد أبى الحسن الشاذلى والخواص بشارع الشيخ ريحان . وهذا ينم عن عدم خبرة أو زوق فنى وربما كان لهذا الهدم شىء فى نفس يعقوب . ومحاولة الوزارة نفسها هدم مسجد أبو حديد بالناصرية ومسجد محمد بك المبدول بعابدين . وقيام الأهالى بهدم مسجد عثمانى بمدينة أوسيم سنة ١٩٩٠ م .

٤ - أساءة استخدام المنشآت :

(أ) من ذلك سكن بعض الأهالى للمبانى الأثرية وأن كان بعضها قد أخلى كما كان فى مسجد الصالح طلائع [٢] ، ومدرسة المنصور قلاوون ، ووكالة السلطان قايتباى بباب النصر وجامع أحمد بن طولون [٣] ، ولكن مازال البعض مسكون مثل وكالة قايتباى بالأزهر وسبيل وكتاب العريان بباب الشعرية ، وقبة الكلشنى ، وقبة طرباى الشريفى .

(ب) استخدام جامع الحاكم بأمر الله زمن الحملة الفرنسية كمقر لعساكر الحملة ثم استخدمة الشوام مغزلا لنسج الحرير ومصنعا للزجاج ، وبعد ذلك استغل كمدرسة (مدرسة السلحدار الأبتدائية) وأخيراً جددتة طائفة الهرة الهندية تحت أشراف المجلس الأعلى للأثار (هيئة الآثار المصرية سابقا) .

(جـ) استخدام جامع الظاهر بيبرس البندقدارى كمذبح للأنجليز [٤] ، وفى أثناء الأحتلال البريطانى استخدم جامع الناصر محمد بن قلاوون كمخزن للجيش تارة وكسجن للعاصين تارة أخرى .

---

(١) إبراهيم عامر : العمائر الدينية بمدينة القاهرة فى عصر إسماعيل وتوفيق وعباس حلمى الثانى دراسة معمارية أثرية . رسالة دكتوراة . مخطوطة بكلية الأداب – جامعة طنطا سنة ١٩٩٣ م . ص ص ١٦٥ – ١٦٦ ، ٢١٨ – ٢١٩

(٢) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق . نفس الجزء . ص ١٠٣

(٣) نفس المرجع والجزء . ص ٤٦

(٤) محمود أحمد : دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة . طبعة ١٩٣٨ م ص ١٠١

(د) تقوم الآن وزارة التربية والتعليم بإستغلال قصر الأمير طاز بشارع السيوفية كمخزن وقد تسبب ذلك فى إنهيار أجزاء منه ولم يتمكن المجلس الأعلى للأثار من إخلائة .

(هـ) يسكن الأهالى بالتكية السليمانية بالسروجية ، ونتيجة للاستخدام السيء وعدم تصريف المياة أدى ذلك إلى حدوث شروخ بها ، وكذلك تكية السلطان محمود استغلت من قبل وزارة التربية والتعليم وقد أدى ذلك إلى أصابتها بالتلف ولكن تدارك المر المجلس الأعلى للآثار ونجح فى أخراج الوزارة المذكورة منها وجارى الأن ترميمها . وكذلك سكن العجزة وكبار السن بالتكية المولوية أثر على المنشأة وكادت أن تنهار لولا خروجهم منها وقيام البعثة الإيطالية بإعداد الدراسات تمهيدا لترميمها .

(و) استخدام الجيش لقلعة صلاح الدين أدى إلى سوء استخدام مبانيها وخاصة الأبراج التى استخدمها الجنود كدورات للمياة ، فأثر ذلك على الأحجار ، وقد قام المجلس الأعلى للأثار بأجراء بعض الترميمات بها .

(ز) أدى أستغلال خانقاة سعد الدين بن غراب لمدة طويلة كمقر لتفتيش أثار جنوب القاهرة ، وإدارة أملاك الآثار الإسلامية والقبطية ، ومقرا لإدارة أثار مصر الوسطى ، بل وسكن أحد الحراس بها إلى تحملها أكثر مما هى مؤسسة من أجله . وكذلك تأثرها بمياة مجارى الصرف الصحى الناتجة عن المراحيض المقامة بها ، فضلا عن تأثرها بمياة الخليج المطلة عليها مباشرة فهو يؤثر عليها تأثيرا مباشرا على الرغم من ردمة منذ سنة ١٩٠٤م .

٥ - المشروعات القومية :

من الأخطار التى تهدد الآثار بصفة عامة ومن بينها الآثار الإسلامية إقامة الخزانات والسدود والطرق والكبارى وشق الترع ومن أمثلة الآثار التى اضيرت ضريحى أبو الخير الصوفى وطيبغا الطويل الذان ازيلا عند شق طريق خلف قلعة صلاح الدين بالقاهرة ، وهدم قبة ومبانى أخرى كانت خاصة بيوسف أغا الحين [١] عند فتح الطريق القريب من

---

(١) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق ، نفس الجزء . ص ٣١٢

درب الفواخير وهدم بوابة السلطان قايتباى (المعروفة ببوابة السيدة عائشة) عند إقامة الكوبرى العلوى أمام مسجد السيدة عائشة ، وإعادة بنائها بعدما ثبت إنها لا تؤثر على على مسار الكوبرى . وذلك أيضاً التفكير فى هدم جزء من قناطر إبن طولون بالبساتين عند عمل الطرق الدائرى ، وكذلك فك قبة قرقماس التى كانت مجاورة لمسجد الحاكم بأمر الله بسبب تطوير المنطقة . وهناك بعض الآثار التى تنقل ويعاد تشييدها مرة أخرى مثل سبيل أم حسين [١] ، الذى كان مقاما أما جامع البنات ونقل سنة ١٩٠٤ م عند مد خط الترام إلى جوار مسجد القاضى يحيى زين الدين عند تقاطع شارعى الأزهر وبور سعيد .

وعند إقامة السد العالى أضيرت بعض الأثار بسبب تخزين المياه خلف السد من ذلك مئذنة المشهد القبلى ومئذنة المشهد البحرى ومئذنة بلال بمنطقة أسوان [٢] .

وأيضا المنشآت العامة عند تشييدها تكون سببا لهدم كثير من المبانى الأثرية طالما كان الوعى الأثرى والتاريخى غائبين من ذلك تعرض بيت الرزاز للضرر حيث أنشأت شركة لبيع المصنوعات ملاصقة له من الجهة الغربية ، وكذلك الحال عندما هدم جزء من أحد أبراج قلعة القصير لبناء جمعية تعاونية مكانة ، وأيضا عندما هدمت قلعة إسلامية بأسوان لبناء محطة تقوية للتلفزيون مكانها ، وقد هدمت محطة سكة حديد القلعة بمنطقة الخليفة وهى تعود لعهد الخديوى إسماعيل وبنى موضعها سنترال .

وتطوير المدن والأحياء أيضاً من العوامل التى تؤدى إلى هدم الآثار حيث هدم جامع الأمير ازبك بمنطقة الأزبكية عند تطوير ميدان الأوبرا والأزبكية زمن حكم الخديوى إسماعيل وكذلك هدم كثير من الآثار عند فتح شارع محمد على (شارع القلعة حاليا) زمن الخديو إسماعيل ، من ذلك هدم جامع الأمير قوسون الذى كان يعترض وجودة سير الطريق ، وفى زمن نفس العاهل هدمت كثير من المساجد والأسبلة عند تطوير منطقة

---

(١) حجاجى إبراهيم محمد : المرجع السابق . ص ١٩ حاشية رقم ١٧

(٢) فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الإسلامية (عصر الولاة) . المجلد الأول طبعة ١٩٧٠ م . ص ص ٥٧٣ – ٥٧٩

عابدين [١] ، مثل مسجد الكريدى ومسجد الزير المعلق من إنشاء عبد الرحمن كتخدا . وأيضاً هدمت الكثير من القصور الملكية بمنطقة قصر النيل وجاردن سيتى [٢]

٦ - الحرائق :

من ذلك حريق جامع شيخو الناصرى [٣] أثناء الصراع الذى كان قائما بين طومان باى والسلطان سليم الأول عند الفتح العثمانى لمصر ، حيث حرقت القبة الخشبية التى كانت تعلو المحراب وسقف إيوان القبلة . وكذلك الحريق الذى حدث بالزبكية فى تسعة صفر سنة ١١٩٠ / ٣٠ مارس سنة ١٧٧٦ م ودمر بيوتا أثرية كثيرة ، وأيضاً حريق قصر الجوهرة بالقلعة سنة ١٩٧٢ م ، والحريق الذى حدث بكنيسة قصر الريحان سنة ١٩٧٩ م .

٧ - ارتفاع المياه :

من الأخطار التى تهدد الآثار الإسلامية عملية أرتفاع المياه نتيجة بناء السدود والقناطر مثلما حدث عند بناء خزان أسوان ومن بعدة السد العالى ، حيث أدى ذلك إلى أرتفاع منسوب المياه ، فتسبب ذلك فى تغطية أكثر من ثلثى مئذنة المشهد القبلى ، ومئذنة المشهد البحرى ومئذنة بلال بالمياه [٤]

٨ - الفياضانات والسيول والأمطار :

الفياضانات من الأخطار التى تهدد الآثار الإسلامية حيث يؤدى ذلك إلى أرتفاع منسوب المياه أسفل الآثار فيؤثر على أساساتها والتربة الحاملة لها فيؤدى ذلك إلى حدوث هبوط الأرضيات وبالتالى هبوط للجدران الحاملة فيحدث بها شروخ وأنهيارات . وهذا ما حدث بالفعل فى كثير من الآثار مثل منزل السادات ببركة الفيل ومنزل على كتخدا (أربعمائة) بعابدين ... وغير ذلك .

---

(١) على مبارك : الخطط التوفيقية . ج ٣ .ص ٣٢٤ ، ج ٥ ص ٢٤٧ ، حسن عبد الوهاب المرجع السابق ، نفس الجزء ص ١٤٠ ، عبد الرحمن زكى : القاهرة من المعز للفاروق ص ١٧٨ ، عبد الرحمن الرافعى : عصر إسماعيل . ج ٢ .ص ٢٩

(٢) محمد كمال السيد : أسماء ومسميات من مصر القاهرة . طبعة سنة ١٩٨٦ م . ص ص ٢٠٥ – ٢٠٦

(٣) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق . نفس الجزء . ص ١٥٩

(٤) فريد شافعى : المرجع السابق . ص ص ٥٧٣ – ٥٧٩

وتعد السيول أيضا من أشد الخطار على الآثار لما تحدثة من تدمير وخراب ، وهذا ما حدث فى أسوان سنة ١٣٠٤ / ١٨٨٦ م) حيث دمرت جبانة أسوان الأثرية فضاع بذلك الكثير من العناصر المعمارية والزخرفية التى تفيد علماء الآثار ، وقد أدى ذلك إلى أختلاف العلماء فى محاولة تأريخ هذه المقابر والأستفادة منها وخاصة بعد أن زاد الأمر سوء ا بتخزين شواهد قبور هذه المقابر بطريقة غير علمية [١]

أما الأمطار فهى تؤثر كثيرا على اطح العمائر وخاصة فى القاهرة والوجة البحرى ولذلك زودت كثير من العمائر بميازيب (مزاريب) لتصريف المياه . ولكن ليس هذا هو الحل وخاصة فى المناطق ذات التربة الطينية حيث تتشرب الأرض هذه المياه فتؤثر بالنشع فى الجدران وخاصة إذا كانت المنطقة بها رطوبة مرتفعة نتيجة احاطتها بالزراعة .

٩ - موج البحر :

تؤثر أمواج البحر تأثيرا شديدا على الآثار ، ومنها الآثار الإسلامية المبنية بالقرب من الشواطىء ، فهى تؤدى إلى تآكل معظم الأحجار أو الآجر المشيد بها الأثر بسبب عوامل النحر واصطدام موج البحر بها ، كما تؤدى عوامل البخر إلى تكوين طبقة من الملح تعلو جدران البناء . ومن أمثلة ذلك ما هو حادث فى قلعتى السلطان قايتباى بالإسكندرية [٢] ورشيد حيث أثرت فيها العوامل السابقة . ولذا يلزم مثل هذه المبانى الصيانة والترميم المستمرين ، وأن تكون حجارتها من النوع الصلب .

١٠ - الكثبان الرملية والعواصف الترابية :

من الأخطار التى تهدد الآثار الإسلامية الرمال ، إذ تغطى الآثار والتلال الأثرية فى المناطق المكشوفة نذكر منها على سبيل المثال قلعة قايتباى بمنطقة البرلس (بلطيم) بالقرب من جبل الدرجس [٣] ، وقبة الشيخ بشندى بالواحات ، وجامع نصر الدين بقرية القصر بالواحات الداخلة ، وقبة الشيخ خالد بقرية بولاق بالخارجة .

ومن هذه الأخطار أيضا العواصف الترابية التى تؤدى إلى هدم المبانى ومن أمثلة ذلك :

---

(١) فريد شافعى : المرجع السابق . ص ص ٥٣٩ – ٥٧٣

(٢) هيئة الآثار المصرية : قلعة قايتباى بالإسكندرية . سنة ١٩٨٦ م .

(٣) عبد الرحمن زكى : قلعة صلاح الدين وقلاع أخرى معاصرة . طبعة سنة ص .

(أ) العاصفة الترابية التى هبت على مصر فى ١٢ رمضان ١١٠٥ / ٧ مايو ١٦٩٣ م أثناء صلاة الجمعة ، وأعتقد الناس أنها القيامة ، وسقط بسببها المركب (العشارى) [١] الذى كان يعلو مئذنة مسجد أحمد بن طولون ، كما هدمت منازل كثيرة .

(ب) العاصفة الترابية التى هبت على القاهرة قبل غروب يوم ٢٢ ربيع الأول ١١٢٣ / ٢٩أبريل ١٧١٢ م وسقط بسببها بعض المبانى الأثرية [٢] .

(ج) العاصفة الترابية التى هبت على الإسكندرية سنة (/ م) وأطاحت بالقبة الخشبية الصغيرة التى بناها أحمد بن طولون فى أعلى منارة الإسكندرية سنة (/ م) [٣]

١١ - الزلازل :

تعتبر الزلازل من الأخطار الجسام بالنسبة للآثار بصفة عامة ومن بينها الآثار الإسلامية حيث أنها تودى بقمم المأذن وتصدع الجدران نظرا لكونها جدران حاملة ، كما أنها تخلخل الأساسات ، هذا إلى جانب أجهل أحيانا والأطماع الشخصية أحيانا أخرى فى مثل هذه الظروف مما يؤدى إلى هدم بعض الأثار أو أجزاء منها لم تستوجب الهدم ، ومن هذه الزلازل :

(أ) زلزال يوم الخميس ٢٣ ذى الحجة سنة (٧٠٢ / ١٣٠٢ م) [٤] الذى أدى إلى هدم كثير من المبانى والمنارات فى القطر المصرى بصفة عامة وفى القاهرة بصفة خاصة ومن بين المبانى التى تأثرت بالقاهرة جامع الحاكم بأمر الله . وقد قام بترميمة السلطان بيبرس الجاشنكير سنة (٧٠٢ / ١٣٠٢ م) ، وجامع الأزهر الذى قام بترميمة الأمير سلار ، وجامع الصالح طلائع وقام بترميمة الأمير بكتمر الساقى وقد سجل أعمالة على لوحة خشبية مثبتة حتى الأن أعلى باب مقدم منبر المسجد ، ومئذنة مجموعة المنصور

---

(١) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق . نفس الجزء . ص ٤٣

(٢) الجبرتى (عبد الرحمن بن حسن الحنفى) : تاريخ الجبرتى ، طبعة دار الشعب ١٩٩٣ ص .

(٣) الجبرتى : المرجع السابق . ص

(٤) وجد نص ذكر به هذا الزلزال فى مزار من مزارات البجوات بالواحات الخارجة ، وقد ذكر هذا الزلزال ايضا المؤرخ المقريزى ولكنه لم يحدد تاريخ الشهر واليوم .
حجاجى إبراهيم : النصوص العربية فى البجوات ، الرياض ١٩٨٧ . مزار ٢٥ ص ٢٣

قلاوون بالنحاسين وقد قام بترميمها ابنة السلطان الناصر محمد بعد سنة من الزلزال كما هو مثبت فى النص المدون حول المئذنة [١]

(ب) زلزال يوم الإثنين الثانى عشر من أكتوبر سنة ١٩٩٢ م الساعة الثانية وعشر دقائق ظهراً ، أحدث هذا الزلزال كثير من التصدعات بالآثار الإسلامية وكان نصيبها الأكبر بمدينة القاهرة . حيث بلغ إجمالى الآثار المتضررة حوالى (٢١٦) أثرا منها (١٩٣) أثر بمدينة القاهرة وحدها و(١٦) أثر بالوجة البحرى و (٧) أثار فى الوجه القبلى بين تصدع للجدران وميل للمآذن وقد تم على الفور صلب هذه الآثار ، وتبع ذلك عمل دراسات وإجراء مقايسات للبدء فى عملية الترميم على أسلوب علمى صحيح . وقد بدأ بالفعل فى ترميم بعضها ومن الأثار التى اضيرت بسبب هذا الزلزال مدرسة الغورى بالغورية ، ومدرسة صرغتمش ، ومسجد وخانقاة الأمير شيخو الناصرى ، ومسجد قانى باى المحمدى ، ومسجد حسن باشا طاهر ، ومسجد الحنفى ، ومسجد الدشطوطى بباب الشعرية ، ومسجد عثمان كتخدا (الكيخيا) ، ومسجد البنات (عبد الغنى الفخرى) ، والتكية المولوية ، وتكية السلطان محمود ، ووكالة بازارعة ، ومسجد يوسف أغا الحين ..... وغيرها [٢] .

١٢ - المياه الجوفية :

تعد المياه الجوفية من أكثر الأخطار التى تهدد الآثار الإسلامية بالتلف لما تخلفة بعد جفافها من أملاح تتبلور فتفتت ما تتخللة من أحجار وأجر ، مثال ذلك ما هو حادث فى مشهد طباطبا بمنطقة مصر القديمة والذى يعود إلى العصر الإخشيدى ، ومدرسة الغورى بالغورية ومسجد الظاهر بيبرس البندقدارى ، ومسجد حسن باشا طاهر ..... وغير ذلك فى معظم الأثار الإسلامية فى القاهرة والوجه البحرى .

١٣ - مياه الصرف الصحى :

لا يقل خطر مياه الصرف الصحى عن المياه الجوفية ، بل يزيد لما تشتمل علية من مواد كبريتية وأملاح ، وقد اضيرت معظم آثار مدينة القاهرة ومدن الوجه البحرى بسبب مياه الصرف الصحى . نذكر من ذلك على سبيل المثال مسجد الماس الحاجب ، ومسجد

---

(١) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق ، نفس الجزء . ص ص ٥٥ ، ١٠١ ، ١١٦

(٢) سوف نقوم بنشر كتاب يتضمن أعمال الترميم الجارية فى الآثار التى أصابها الزلزال حتى تكون وثيقة يمكن الرجوع إليها .

الصالح طلائع ، ومسجد الست مسكة ، ومسجد تمراز الأحمدى ، والتكية المولوية ، ومسجد الأمير حسين ..... وغير ذلك الكثير .

ولعل المشروع القومى للصرف الصحى [١] الجارى تنفيذة بمدينة القاهرة سوف يقضى على هذه الظاهرة ، وأن كان لذلك أيضا جانبة السلبى حيث سيؤدى سحب وهبوط المياة إلى خلخلة التربة المبنى فوقها الآثار ، وربما يؤدى إلى تصدع بل وهدم العديد منها ، مثال ذلك ما حدث عند محاولة سحب المياه أسفل مسجد قانى باى الرماح بالناصرية فكانت النتيجة أن أنهار المسجد على البيوت المجاورة .

١٤ - الأملاح :

سبق أن ذكرنا أن المياه الجوفية ومياه الصرف الصحى من أشد الأخطار التى تهدد الآثار الإسلامية لما يسببانة من نمو للفطريات ، بالإضافة إلى تكون الأملاح التى تتبلور وتفتت ما تتخللة من أحجار وأجر وضربنا لذلك أمثلة عند حديثنا عن خطرى المياه الجوفية ومياه الصرف الصحى .

١٥ - التلوث البيئى :

من أكثر الأخطار بل أشدها على الأطلاق بالنسبة للآثار بصفة عامة بما فى ذلك الآثار الإسلامية عوادم المصانع والأفران والسيارات والغازات التى ترش بها المزروعات حيث تحتوى على غاز ثانى أكسيد الكربون وثانى أكسيد الكبريت . وهى شديدة التأثير على الأحجار وتعد من الد أعدائها ، كما هو الحال فى قبة مسرح الدراويش المجاورة لفرن بشارع السيوفية وقبة تنكز بغا المجاورة لمسبك لسبك المعادن ..... وغير ذلك الكثير حيث أن معظم آثارنا الإسلامية تتعرض يوميا للأخطار السابقة .

---

(١) مما يؤسف له أنه أثناء عملية الحفر لتنفيذ مشروع تغيير شبكة الصرف الصحى بمدينة القاهرة ظهرت بعض الآثار المملوكية بشارع السيوفية وسكة كريم ولكن للأسف لم يكن هناك وعى أثرى وحس قومى لدى منفذى المشروع ، وكذلك كان نتيجة تقاعس الآثاريين المنوط بهم العمل فى هذه المنطقة أن تم تدمير بعض هذه الآثار ، وردم بعضها الآخر . وأيضا أثناء العمل فى شارع بور سعيد وبالتحديد أمام خانقاة سعد الدين أمين غراب أثناء الحفر ظهرت جوانب الخليج المصرى المبطنة بالأحجار الجيرية ورغم التبليغ ليتم تصوير ذلك إلا أنه لم يحدث وتم ردم مجرى الخليج دون أن يدرى أحد بما حدث .

١٦ - الحشائش الوبائية :

وهى ما تسمى خطأ بالحشائش الشيطانية فالشيطان لا يزرع ولا ينبت . وهى من الأخطار التى تهدد الآثار بما فى ذلك الآثار الإسلامية . كما هو حادث الآن على سبيل المثال فى صحن مسجد الظاهر بيبرس البندقدارى ، ومسجد الست مسكة .

١٧ - الحشرات والخفافيش :

تعد الحشرات والخفافيش من الأخطار التى تهدد الآثار الإسلامية ، حيث تتغذى بعض الحشرات على الحجر الرملى ، كما أن الخفافيش تؤدى إلى أنبعاث روائح كريهة ووجود طبقات سوداء على الجدران تشبة السناج نتيجة جفاف دم الحيض الناتج عنها ، مثال ذلك ما هو موجود فى المدارس الملحقة بمدرسة السلطان حسن ، وقصر يشبك من مهدى (اق بردى) وحصن بابليون وأبراج القلعة ..... وغير ذلك الكثير ، ولذا يجب القضاء على هذه الحشرات والخفافيش بإستعمال المواد الكيماوية وسد منافذ دخولها .

١٨ - هبوط التربة :

سبق أن ذكرنا أن ذلك يحدث عند سحب المياه الجوفية أو مياة الصرف الصحى من أسفل الأثر فيؤدى ذلك إلى خلخلة التربة وضربنا لذلك مثال وهو ما حدث أثناء سحب المياه اسفل مسجد قانى باى الرماح . فأدى ذلك إلى إنهيار المسجد على المبانى المجاورة والمارة مما نتج عنه وفاة عدد من أهل المنطقة المحيطة بالمسجد .

١٩ - عدم الوعى الأثرى والمصالح الشخصية :

ومن الأخطار أيضا التى تهدد الآثار عدم الوعى الأثرى لدى البعض والمصالح الشخصية لدى البعض الآخر . فقد ازيلت المدرسة الصالحية بشارع الصاغة وكانت من الآثار النادرة التى تعود إلى العصر الأيوبى ، فقد أنشأها الصالح نجم الدين أيوب الذى حارب الصليبين ، وهى أول مدرسة فى مصر بنيت لتدريس المذاهب الأربعة . ومن ذلك أيضا محاولة هدم مسجد الشيخ صالح أبو حديد قبل تسجيلة ، وكذلك مسجد محمد بيك المبدول [١] ، وهدم عدد من قمم المآذن مثل مئذنة مسجد المطراوى ، ومسجد أبو الحسن الشاذلى والخواص ، ومسجد الطباخ وازيل أيضا سبيل الست مباركة بمدينة طنطا على الرغم من أنه وقف ومن جهة أخرى أثر جزء من تربة الزعفران الخاصة بالخلفاء الفاطميين

---

(١) إبراهيم عامر : المرجع السابق . ص ص ٥٥ ، ٧٣

كان قد بنى فوقها منزل يعود للقرن ال ١٩ م وعند هدمة ظهرت بعض رفات الفاطميين ولكن ضرب بذلك عرض الحائط وبنى موضعة عمارة سكنية .

٣٠ - الحدائق والمسطحات الخضراء حول الآثار :

قد تكون الحدائق والمسطحات الخضراء حول الأثار من الأخطار التى تهددها أن لم تعالج التربة لمنع تسرب مياه الرى من هذه المناطق إلى جدران الآثار . وأيضا يجب أن تكون بعيده عنها بعض الشيء ، كما هو الحال فى المسطحات الخضراء المحيطة بقلعة الجبل ومدرسة السلطان حسن ومسجد الرفاعى وخانقاه فرج بن برقوق .

المصادر والمراجع

١ - د / **إبراهيم إبراهيم عامر** : مدينة الفيوم فى العصرين المملوكى والعثمانى دراسة حضارية وأثرية . رسالة ماجستير . محفوظة بكلية الآثار - جامعة القاهرة سنة ١٩٨٩ م .

العمائر الدينية بمدينة القاهرة فى عصر إسماعيل وتوفيق وعباس حلمى الثانى دراسة معمارية أثرية . رسالة دكتوراه . محفوظة بكلية الآداب - جامعة طنطا سنة ١٩٩٣م.

٢ - د / **حجاجى إبراهيم محمد** : النصوص العربية فى البجوات ، الرياض ، ١٩٨٧ م .

سبيل وكتاب الست مباركة بطنطا . طبعة سنة ١٤١٣ / ١٩٩٢ م .

الأخطار التى تهدد آثار منطقة الغربية .بحث القى فى مؤتمر الغربية الأول للسياحة والآثار ١٩٩٣ م .

٣ - **حسن عبد الوهاب** : تاريخ المساجد الأثرية . جزءان . طبعة سنة ١٩٤٦ م .

٤ - **عبد الرحمن الرافعي** : عصر إسماعيل . جزءان . طبعة سنة ١٤٠٢/ ١٩٨٢ م .

٥ - د / **عبد الرحمن زكى** : القاهرة من المعز للفاروق . طبعة سنة ١٩٤٣ م ، وقلعة صلاح الدين وقلاع أخرى معاصرة . طبعة سنة

٦ - **على مبارك** : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة الشهيرة ٢٠ جزء . المطبعة الأميرية ببولاق القاهرة سن ١٨٨٨ م . وقد صدر منها حديثا سبعة أجزاء طبعة ١٩٦٩ - ١٩٨٧ م .

٧ - د / **فريد شافعي** : العمارة العربية فى مصر الإسلامية (عصر الولاة) المجلد الأول . طبعة سنة ١٩٧٠ م .

٨ - **كراسات لجنة حفظ الآثار العربية** : المجموعة الخامسة عشر لسنة ١٨٩٨ م . المجموعة السادسة عشر لسنة ١٨٩٩ م

٩ - **محمد كمال السيد** : أسماء ومسميات من مصر القاهرة طبعة سنة ١٩٨٦ م .

١٠ - **محمود أحمد** : دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة. طبعة سنة ١٩٣٨م .

١١ - **هيئة الآثار المصرية** : القاهرة الإسلامية - المشهد الحسينى سنة ١٩٨٥ م . القاهرة الإسلامية - قلعة قايتباى بالإسكندرية سنة ١٩٨٦ م.